حضرة الاب البندكتي دون لويليه احد رجال رهبنيته المعدودين

ولنختمنَّ اخيرًا كلامنا في الكتب التاريخية بكتاب نفيس لاحد ائمة الدروس البوزنطيَّة المسيو شرل ديل (١ . فانَّ هذا الكاتب الشهير يمشي في مقدمة العلماء المحدثين الذين وجهوا انظارهم الى تاريخ بوزنطية وآثارها ولهُ في ذلك تآليف متعدّدة ومما نشرهُ في هذه السنة الجارية كتاب في بعض مشاهير نساء بوزنطية اكثرهن من الملكات اللواتي اشتهرن في عهد قياصرة الروم وقد افتتح كتابهُ بفصل غاية في الحسن والفائدة وصف فيهِ حياة امبراطورات بوزنطية في بلاطهنَّ بين حاشيتهنَّ الشرفية وفي حياتهنَّ العمومية ايام الاعياد والملاعب وفي ادارة املاكهنَّ الواسعة وفي معاملاتهنَّ لرجال الدولة وفي الاعمال السياسيَّة التي قُمنَ بها مع ازواجهنَّ . ثمَّ اردف ذلك بترجمة بعض تلك الاميرات كالاثينيَّة ايثيناييس زوجة ثاودوسيوس الصغير وثاودورة السوريَّة قرينة يوستنيانوس والملكة ايرينة والطوباويَّة ثاودورة وثاوفانو . وقد وجدنا المؤلف في كلّ اوصافهِ كالمصوّر البارع يُحكم صورتهُ اي احكام فلا يدع شيئًا من خواصها الَّا يبرزهُ . ولا يكتفي بذكر المحامد فقط بل يصف المعايب ايضًا ويُعطي كلًّا حقَّه كقاضٍ مقسط لا يعرف الَّا العدل والنزاهة فنحضُّ كل محبّ للتاريخ البوزنطي ان لا يحرم نفسهُ من اذَّة مطالعة هذا الكتاب

اثر جديد

لاوّل رحّالة شرقيّ الى اميركة

طرفة للاب انطون رباط اليسوعيّ

يذكر القرّاء الرحلة التي نشرناها في اعداد المشرق من سنتهِ المنصرمة لاوّل شرقيّ دخل اميركة فوصف سفرتهُ الى جهاتها . ثمَّ جمعنا ما ورد متفرّقًا في المشرق وطبعناهُ كتابًا منفردًا الحقنا بهِ عدَّة فهارس تقرّب فوائدهُ وتسهّل ادراك المطلوب منهُ . على انَّنا لم نزل نسعى في البحث عن صاحبهِ وعن تفاصيل اخبارهِ الى ان عثرنا لهُ على اثر جديد

(١ هذا اسم الكتاب :

Charles Diehl : FIGURES BYZANTINES. *Paris, A. Colin,* 1906. in-18, 344 p.

في فهرس المطبوعات العربيَّة الذي نشرهُ العلَّامة شنورر سنة ١٨١١ في اللاتينيَّة (١ ووصف فيهِ ١٣١ كتابًا ممَّا توصَّل الى معرفتهِ منذ اوَّل تاريخ الطباعة العربيَّة الى زمانهِ سواء كان في انحاء الشرق او جهات الغرب

فمن جملة ما ذكرهُ من المطبوعات النفيسة كتيبٌ للصلاة وصفهُ تحت العدد ٢٦٤ وهو كتاب مجموع صلوات طُبع لاوَّل مرَّة في مطبعة انتشار الايمان في رومية العظمى سنة ١٦٩٢ فما اعظم ما كان فرحنا اذ قرأنا في آخرهِ هذه النبذة كما يلي :

« قد طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة رومية العظمى في ايام رياسة اب الابا وويس الرؤساء الماجد الاعظم نايب المسيح وخلف مار بطرس الرسول اب المنكونة بابا مار بيوسنيوس الثاني(٢ عشر قد طبعه من مالهِ ورزقه القسيس ايليا باسم خوري البغدادي ابن قسيس حنا الموصلي من نسل البطاركة المشرقين من طايفة الكلدانيين من عيلة بيت عمون الذي قبل مواهب من الكرسي الروسولي (كذا) . الاوله اركدياقون على كنيسة بغداد . والثانية روتوتوطاريو ابوسطوليكو [protonotarius apostolicus] . والثالثة حامل صليب مار بطرس [Staurophorus D.Petri] والرابعة كونته دي بالاتينو [comes Palatini] والخامسة كاهن كنيسة ملك اسبانية . طبعهُ لاجل منفعة الاخوة المسيحيين القسوس والشمامسة والشعب الارثدوكسيين ويطلب العفو والغفران من الرب الكريم ومن الاخوة المحنونين وكل من يصلي فيهِ ويذكره ويترحم عليه الله تعالى يعطيه انعامه وخيراته في هذه الدنيا وفي الآخرة بالملكوت السماوي بمجازيه

وقد وقف على طبع هذا الكتاب المبارك احقر عبيد الله اندراوس من مدينة حلب باسم كوالير (Cavaliere) ابن مقدسي عبد الله الكلداني الموصلي . ويسال المسامحة من القاري فيه وان وجد فيه من الغلط والنسيان يعذره لان ليس يوجد انسانًا (كذا) خاليًا من السهو والنسيان غير الله تعالى وحده الكامل بغير عيب ومنه يطلب العفو والغفران

انطبع في مجمع انتشار الايمان المقدس في مدينة رومية سنة ١٦٩٢ لتبجد الاهنا ومخلصنا يسوع المسيح لهُ المجد دائمًا امين »

فلا شكَّ انَّ هذا الخوري الياس هو صاحب رحلتنا وقد تركناهُ سنة ١٦٨٩ عند عودتهِ من امركة حيث كان جمع احسانات المحسنين فيسرُّنا الآن ان نراهُ ينفق قسمًا منها في نشر كتاب تقويّ لفائدة مسيحيي الشرق

وقبل ان نصف الكتاب الذي نشرهُ يحسن بنا ان نذكر القرَّاء بآخر ما كتبهُ في

---

١) واسمهُ باللاتينيَّة :

Schnurrer : Bibliotheca arabica, *Halæ*. 1811.

٢) خلف اسكندر الثامن سنة ١٦٩١ . وكان اسكندر الثامن خلف ايتوسنيوس الحادي عشر المتمم على رحلتنا بعد عودتهِ من امركة ببضعة شهور سنة ١٦٨٩

رحلته (ص ٧٣) وهو انهُ لما عاد الى رومية انعم عليهِ البابا اينوسنسيوس الحادي عشر صاحب الذكر الصالح بوظائف رأى نفسهُ غير مستحقٍّ لها . وهو لم يُزدنا علماً بهذه الوظائف وها هوذا يفيدنا عن الامر في آخر الكتاب الذي نحن بصددهِ وقد عدّد النعم التي نالها من فضل الكرسي الرسولي وهي خمسٌ تدلُّ كلُّها على اعتبار الحبر الروماني لشخصهِ لاسيَّما رتبة « بروتونوتاريو ابوسطوليكو » التي لا يفوز بها الَّا رجال معدودون

ومما نستفيد ايضاً من هذه القطعة انَّ صاحب الرحلة الى اميركة كان من نسل بطاركة الكلدان الشرقيين لأنَّ البطاركة الكلدان قبل رجوعهم الى الكثلكة كانوا يتوارثون الرتبة البطريركيَّة في العائلة الواحدة كما يفعل اليوم النساطرة فان ابن اخي البطريرك المتوفّى يخلف دائماً عمَّهُ في رتبتهِ . ومن هذا ايضاً يتَّضح ان اسرة المؤلف «بيت عمون» كانت من الأُسر الوجيهة بين الكلدان

اما الكتاب الذي عُني الخوري الياس بطبعهِ فدونك وصفهُ كما ورد في قائمة شنورر السابق ذكرها وفي قائمة مكتبة دي ساسي (١ هو كتيِّب صغير الحجم على قطع ١٢ يحتوي ٢٧٦ صفحة باعداد عربيَّة وفرنجيَّة يليها ١٧ صحيفة دون عدد . وليس للكتاب عنوان عربيّ وانَّما رُسمت بدلًا منهُ في صدرهِ صورة السيِّد المسيح مصلوباً ثم وراءها صورتهُ منزلًا عن الصليب وقد وهم شنورر بظنِّها انها صورة حلول الروح القدس . وفي الصفحة الثالثة بعد البسملة ما نصُّهُ :

« نبتدئ بعون الله تعالى ولطف احكام توفيقهِ العظيم كتاب طلبات السيِّدة وصلوات متنصرة. اوَّلًا اذا اردت تمضي الى الكنيسة تقول هذه الطلبة : اشكرك يا ربّي الخ »

يليها صلاة تقال عند الباوغ الى باب الكنيسة ثم الدخول اليها ثم الصلوات السبع الليليَّة والنهاريَّة . ثمَّ تسابيح وعواطف تقويَّة ونوافذ متتابعة يبتدئ بعضها بكلمة « سبحان » وغيرها بكلمة « المجد لك » لا ندري عن اي طقس نقلت وقد جاء في صلاة الثالثة السلام الملائكي على هذا النص

السلام لك يا مريم يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة انت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك سيدنا يسوع المسيح . يا والدة مريم يا عذرا يا بتولة يا ام الله ادعي لاجلنا نحن الخاطئين الان وفي ساعة موتنا . امين

---

١) وهي في ثلاثة مجلَّدات Bibliothèque de M. le Baron de Sacy, I-III N° 1352

. ويليها صلوات وطلبات للعذراء وللملاكين جبرائيل ومخائيل وصلاة مار افرام التي بدؤها : « يا رب ذكرت تلك الساعة وخفت » وهي طويلة ثم سبعة مزامير التوبة ثم طلبة جميع القديسين نقلًا عن النص اللاتيني زيد فيها : « يا مار الياس الحي » بعد : « يا مار يوحنا المعمدان » وبين الشهداء زيد « مار ماروكين (كذا) الطوباني ورومانوس وسركيس وباخوس وجرجس ». وبين الاحبار زيدت اسماء القديسين « اثناسيوس وباسيليوس واقرام ». وبين الشهيدات « القديسة شمونة والقديسة برباره »

وبعده ذكر صلوات اخر للصباح والمساء وقبل المناولة وبعدها وقوانين للاعتراف متبعًا فيها الوصايا العشر ووصايا الكنيسة وهناك فصل في حساب السنة واعيادها شهرًا شهرًا كما يلي :

(ك ٢) : ١ راس السنة + ٦ الغطاس + ٧ يوحنا المعمدان + ٨ اسطفانوس رئيس الشماسة + ١٥ عيد السيدة لاجل الزرع + ١٨ مار اوركين الطوباني

(شباط) : ٢ دخول المسيح للهيكل

(اذار) : ٩ الاربعين شاهد + ٢٥ البشاره

(نيسان) : ٢٣ مار جرجس

(ايار) : ١٥ عيد السيدة من اجل الزرع اي السنبل

(حزيران) : ١٥ عيد السيدة واول صوم الرسل + ٢٤ ميلاد يوحنا + ٢٩ الرسولين بطرس وبولس

(تموز) : ٣ مار توما رسول الهند + ١٥ مار قرياقوس + ٢٠ مار الياس الحي

(آب) : ١ عيد شمونه واولادها واول صوم السيدة + ٦ التجلي + ١٥ انتقال السيدة + ١٧ مار انطونيوس + ٢٩ قطع راس مار يوحنا

(ايلول) : ٨ مولد السيدة + ١٤ عيد الصليب

(ت ١) : ٢ مار سركيس وباخوس + ١٥ مار اسيا الحكيم ومار ايشبا الحلبي

(ت ٢) : ٨ عيد روساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل + ٢١ دخول السيدة للهيكل + ٢٧ مار يعقوب المقطّع + مار يعقوب الملفان + ٢٩ مار يعقوب الرهاوي + ٣٠ مار اندراوس الرسول

(ك ١) : ٤ القديسة برباره + ٦ مار نيقولاوس + ١٠ مار جنام + ٢٥ ميلاد المسيح + ٢٦ عيد السيدة + ٢٧ قتل الاطفال

وهذا الكلندار كما ترى يوافق نظام الكنيسة الكلدانيّة خصوصًا تاليه قائمة الاعياد المنتقلة من السنة ١٦٩٣ . في آخر فصول الكتاب مختصر مفيد قريب المأخذ هذا عنوانهُ : « قواعد الدين المسيحيّ التي سمرتها لازمة لكلّ من يرغب خلاص نفسهُ ليعرفها ويعلمها لمن

هو ملتزم بالذمة ان يعلمها لهم وخاصةً تلزم الى المرتّبين بان يعلموها لاولادهم »

هذا ما ورد في القسم العربي . امّا من جهة الشمال فللكتاب عنوان باللاتينيّة على هذه الصورة (Horæ diurnæ et nocturnæ ad usum Orientalium, typis S. Congreg. de Prop. Fide, 1692) والكتاب مطبوع طبعاً جليّاً بحرف دقيق بالاسود والاحمر مع اطار وقوش دقيقة

على انّ هذه الطبعة التي وصفناها قد اضحت عزيزة الوجود فجدّدها بعد موت صاحبها احد الموارنة وطبعها كما هي حرفًا بحرف وسطرًا بسطر الّا انهُ حذف منها ثماني صفحات من الصفحة ١٣١ الى ١٣٨ وابدل في الاخر قائمة الاعياد فابتدأ من السنة ١٧٢٥ وانتهى الى السنة ١٧٧٦ . وكذلك بالعنوان اللاتيني أبدلت السنة ١٦٩٢ بالسنة ١٧٢٥ وخلف هذا العنوان اذن الرؤساء بطبعهِ في تاريخ ٢٥ شباط ١٧٢٦ ومن جملة المصادقين على الطبع العلامة يوسف السمعاني . ولدينا من هذه الطبعة الثانية نسخة اكمل من النسخة التي وصفها العلّامة دي ساسي في قائمتهِ تحت العدد ١٣٥٣ فوهم في بعض اوصافهِ

ومن عجيب امر هذه الطبعة الثانية انّ الذي قام بها لم يذكر الطبعة الاولى وصاحبها بل ازال ما كتبهُ الخوري الياس واثبت بدلًا منها في الصفحة ٢٧١ الفقرة الآتية

« قد طبع هذا الكتاب المبارك في رومية العظمى في ايّام رياسة الحبر الاعظم نايت (كذا: نايب) السيد المسيح وخلف مار بطرس اب المكونة باسرها ومدبر وراعي جميع المومنين بالمسيح سيدنا مار بنيدكتوس البابا الثالث عشر . قد طبعه من ماله احقر عبيد الله يوسف ابن عبدالله الماروني من مدينة القدك (كذا : القدس) الشريف لاجل منفعة الاخوة المسيحيين اجمعين راجي الغفران والدعا . وكلمن صلى فيهِ يذكره في صلاته . وانطبع في مطبعة مجمع انتشار الايمان المقدس سنة ١٧٢٥ لنجد سيدنا يسوع المسيح »

ومن ثمّ ترى ان يوسف بن عبدالله اعاد الطبعة الاولى ولم يذكر اسم سلفهِ كما انهُ اكتفى بوضع اسمهِ بدل الخوري الياس الكلداني . ولم يتبيّن ان الكلندار المثبت كلدانيٌّ محض لا ماروني كما يتضح جليا للقاري ولعلّ العلامة يوسف السمعاني الذي وقّع على هذه الطبعة فاتهُ الامر